الباب الرابع

جهود دولية ومحلية لبعث الصوفية

obeikandl.com

الصوفية وخدمتها لامريكا الاتستحق الاعتراف بها من امريكا ؟

وقفت الصوفية بكل اطيافها تدافع عن الغزو الامريكي متهمة السلفية الجهادية بأنها هى عدوة الانسانية وخاصة الوهابية المكفرة كما يقول سدنة الصوفية في كل المحافل والندوات التي يحضرونها بل والادهى من ذلك ان الصوفية اخرجت السلفية من فرق الاسلام وليس فقط من اهل السنة والجماعة كما يقول : الجفري في شريط له وحاولت الصوفية ان تدافع عن الغزو الامريكي عن طريق المؤتمرات التي شارك فيها مع الاسف من ينتسب الى السلفية في كل من بريطانيا والدنيمارك وامريكا نفسها متهمة السلفية هى التي جلبت امريكا الى ديار الاسلام لقتل المسلمين واليوم تعتزم السفارة الامريكية في القاهرة اقامة مؤتمر تحضره جميع الفرق الصوفية وبعض الجماعات المحسوبة على امريكا يقام في السفارة الامريكية لمناقشة العديد من القضايا وخاصة مواجهة الجمعات الاسلامية الاخرى.

ياترى اي الجمعات الاسلامية التي تريد امريكا من الصوفية وطنابها من الاشاعرة محاربتها اعلاميا وفكريا اليست السلفية الجهادية) الوهابية(وهذا يتبين من خلال المواضيع التي سوف تطرحها السفارة الامريكية في المؤتمر الذي يشمل على : دعم الفرق الاسلامية المعتدلة. والتصور بشان عملية السلام في الشرق الاوسط . والحوار بين الاديان. والعلاقة بين الطرق الصوفية واسرائيل.

ان الايام سوف تشاهد حرب جديدة بلاهوادة تقوم بها الصوفية واطنابها الاشاعرة ضد السلفية الجهادية واظن ان هذه الحرب سوف تقف معها السلفية المرجئة وخاصة في الجزيرة العربية والاردن

وفلسطين وشمال افريقيا وهذا المؤتمر لاهميته فقد يشارك فيه كبار مقرري الخارجية الامريكية من أمثال: مادلين أوليبرايت وسفير امريكا السابق في القاهرة فرنسيس ريتشاردوني الذي كان يحضر حفلات المولد الذي تقيمه الصوفية في القاهرة وهو الذي اوصى بالتركيز على الصوفية والاستفادة منها في محاربة الفرق الاسلامية الاخرى.

ومن جهة اخرى قال الدكتور بهجة قرني استاذ العلاقات الدولية بالجامعة الامريكية بالقاهرة : ان مركز) راند (للدراسات الاستراتيجية الامريكية اوصى بفتح حوارات مع الطرق الصوفية والشيعية للاستفادة من هذه الفرق في محاربة الفرق الاسلامية المتطرفة والمتشددة ضد التطبيع مع اسرائيل واضاف ان هذه الدعوة جاءات بناء على خطاب أوباما الاخير في القاهرة والذي كان من تداعياته توجيه الدعوة الى قيادات تسع من الطرق الصوفية لحضور احتفالات العيد الوطني الامريكي ومن جانبه قال علاء الدين ابو العزائم رئيس)الطرق الصوفية (ان توجيه الدعوة لتسع من الطرق لحضور الاحتفالات هو اعتراف خارجي بمدى قدرة الصوفية على فتح حوار بين الاسلام والعالم الغربي يساهم في تصحيح صورة الاسلام في العقل الغربي واضاف ابو العزائم أن الحديث عن ضعف الصوفية في تصحيح صورة الاسلام هو بتاثير)الاحقاد (التي يروج لها كارهو الصوفية.

الظاهر أن امريكا تريد من خلال هذا المؤتمر ان تجعل الصوفية بديلا عن الاسلام الحق وتشجيع الانظمة العربية على تبني الفكر الصوفي وفرضه على المجتمعات الاسلامية التي لاتنتهج المنهج الصوفي.

وبمتابعتي للقضية، يمكن القول ان الصورة هنا ليست واضحة تماما بالنسبة الى الكثيرين في العالم العربي، بمعنى ان المعرفة العامة بأبعاد هذه التصورات والخطط الأمريكية فيما بتعلق بالصوفية هي معرفة محدودة.

الجهود العالمية لبعث التصوف:

الغريب أن جميع المجهودات الدولية التي تستهدف إعادة بعث التراث الصوفي وإعادة ترميم وصيانة الأضرحة والمقامات الصوفية تأتي في إطار الاستراتيجية الأمريكية في نشر المنهج الصوفي وتسويقه كبديل مقبول لتطبيق الإسلام في العالم.

مؤتمرات التصوف ذات الصبغة الدولية:

شهدت السنوات الماضية العديد من المؤتمرات والندوات التي عُقدت بغرض إحياء وبعث التراث الصوفي داخل وخارج العالم الإسلامي، وكان من أبرزها:

- **ألمانيا2001 م - المؤتمر 28 للمستشرقين الألمان، بحوث بعنوان : الصوفية كحركات اجتماعية، والحركة النقشبندية في داغستان، والتيجانية في غرب إفريقيا، وصورة الموالد الشعبية في مصر 0**

- **ألمانيا2001 م - المؤتمر العالمي الأول لدراسات الشرق الأوسط، بحث بعنوان :الإسلام الحديث والطريقة النقشبندية الصوفية، والأولياء الصوفيون وغير الصوفيين أقيم هذا المؤتمر بجامعة يوهانسن جوتنبرج مدينة ماينز .**

•مصر2001 م - مؤتمرالتصوف منهج أصيل للإصلاح، نظمته أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث بالعشيرة المحمدية.

مصر2003 م-المؤتمر العالمي للطريقة الشاذلية بمدينة الإسكندرية ، وقد انعقدت جلساته في مكتبة الإسكندرية بالتعاون مع وزارة السياحة المصرية، ومنظمة اليونسكو، ومن دولة فرنسا كل من :وزارة الخارجية ، ووزارة البحث العلمي، والمركز الوطني الفرنسي للبحوث والدراسات العلمية، والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ودار العلوم الإنسانية.

•بلغاريا2003 م - ندوة حول أدب التصوف في الإسلام قدم الأوراق بالمركز الثقافي الأوروبي البلغاري ألكسندر فسلينوف، والبروفيسور تسفيتان تيوفانوف، أشهرا إسلامهما في أوقاتٍ سابقة، وهما من قسم الاستشراق بجامعة صوفيا.

•الدانمارك2004 م - سلسلة محاضرات عن الحلاج وابن عربي وابن الفارض0

•المغرب2004 م - المؤتمر العالمي للطرق الصوفية :لقاءات سيدي شيكر العالمية للمنتسبين إلى التصوف، تحت رعاية الملك محمد السادس وقد عقد المؤتمر بمشاركة أمريكية وبزعامة هشام قباني الذي يُعتبر المنسق بين الإدارة الأمريكية وبين الطريقة النقشبندية.

•مالي2004 م -المؤتمر العالمي الأول للطرق الصوفية بغرب إفريقيا تحت شعار :التصوف أصالة وتجدد:

•ليبيا2005 م - مؤتمر دولي بعنوان :الطرق الصوفية في إفريقيا؛ حاضرها ومستقبلها تحت شعار معاً من أجل تفعيل دور الطرق والزوايا الصوفية في افريقيا.

•الأردن - 2005 مؤتمر :حقيقة الإسلام ودوره في المجتمع المعاصر برعاية الملك عبد الله الثاني.

•الأردن2007 م - مؤتمر :النزعة الصوفية في الأدب العربي - عُقد ضمن فعاليات إربد مدينة للثقافة الأردنية لعام2007 م.

جهود منظمة اليونسكو والولايات المتحدة لإعلاء الشِّعر الصوفي:

خصصت منظمة اليونسكو عام2007 م عاماً دولياً للاحتفال بالمئوية الثامنة للشاعر الصوفي جلال الدين الرومي1273-1207 م؛ بآسيا الوسطى، حيث دشَّنت اليونسكو هذه المناسبة بإقامة ندوة دامت يوماً كاملاً في مقرها بباريس، إلى جانب إقامة معرض للكتب والمخطوطات واللوحات التي تتناول حياة جلال الدين الرومي وأعماله.

وفي المقابل؛ تشهد الولايات المتحدة ترجمات غير مسبوقة للشعر الصوفي لجلال الدين الرومي، حيث تتربع مبيعات كتبه الشعرية المترجمة على رأس مبيعات الكتب في الولايات المتحدة كما نظم مركز الدراسات الفارسية في جامعة ميريلاند الأمريكية مؤتمراً لاستكشاف شعر الرومي إضافة إلى صلته المستمرة بالعالم قديمه وحديثه.

وهناك سيل متواصل للترجمات الجديدة لمؤلفات جلال الدين الرومي الضخمة، بينما تجرى الدراسات العلمية عن حياته وأعماله بصورة مستمرة، كما تم تحويل قصائده إلى موسيقى تم عزفها على المسارح

ووضعها على أقراص مدمجة ونشرها على شبكة الإنترنت في الولايات المتحدة وحول العالم.

ترميم الأضرحة الصوفية بواسطة صندوق السفراء الأمريكيين:

في بيان صحفي أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية في 8 يونيو 2009 جاء فيه أن :صندوق السفراء الأمريكيين لصيانة الثقافة سيقدم منحاً لمشاريع مهمة هذه السنة لترميم عدد من المعالم التاريخية والثقافية، بينها مساجد قديمة وأضرحة ومقامات لشخصيات من الفترة الصوفية المبكرة وقد أشار التقرير إلى ترميم ضريح حافظ محمد حياة الذي يعود للقرن الثاني عشر في جوجارات، ومقام حضرة شاه شمس تبريز ويعود إلى القرن الثالث عشر في مولتان، وهما معلمان متميّزان مهمان من معالم أضرحة أئمة الصوفية المبكرة في باكستان وقد سبق لصندوق السفراء لصون الثقافة أن دعم مشاريع أخرى في باكستان لترميم أضرحة ومقامات.

يُذكر أن هناك آليات لتمويل أنشطة الشبكات المذكورة؛ منها مبادرات وصناديق وأوقاف مشهورة، فهناك ثلاثة صناديق رئيسة تعمل على توفير التمويل الذي يستهدف اختراق المجتمعات الدينية والمدنية في بلاد الشرق الأوسط المسلمة تحت عنوان نشر الديمقراطية، وهي صناديق تعمل على تحفيز مجموعات معينة للانخراط في تنفيذ المشروع الأمريكي في المنطقة.

التمويل جاهز لمن ينخرط؟

-1مبادرة الشراكة الشرق أوسطية ، عبارة عن برنامج لوزارة الخارجية الأمريكية يهدف إلى تشجيع الإصلاح في البلدان العربية من خلال تعزيز المجتمع المدني العربي، وتشجيع المشاريع الصغيرة، وتوسيع المشاركة السياسية، وتعزيز حقوق المرأة.

-2صندوق وزارة الخارجية لحقوق الإنسان الديمقراطية صندوق تنمية الموارد البشرية، وهو عبارة عن حساب لأموال تعزيز حقوق الإنسان في الدول ذات الأغلبية المسلمة.

-3الوقف الوطني للديمقراطية – برنامج ديمقراطية المسلمين.

-4صندوق السفراء الأمريكيين وزارة الخارجية الأمريكية.

ومعلوم أن هذه المشاريع تحت تصرف صانع القرار الأمريكي وسياسته المتّبعة في دعم المجموعات المختارة داخل كل دولة، وهي المجموعات المستعدة للانخراط في المشروع الأمريكي تحت لافتته العريضة نشر الديمقراطية؛ حيث يبيّن تقرير الكونجرس الأمريكي المعنون بسياسة الولايات المتحدة لتعزيز الديمقراطية في الشرق الأوسط :معضلة الإسلاميين؛ أن الكونجرس يخصص أيضاً أموالاً لبرامج الديمقراطية الإقليمية ولمشاريع المساعدات الخارجية، وقد يحدد استخدام هذه الأموال لمشاريع معينة، أو توجيهها لمجموعات معينة.

obeikandl.com

جهود بعث التصوف فى باكستان:

لتحسين صورتها بين المسلمين في باكستان، تهتم الولايات المتحدة بالصوفية لقطع الطريق على المتشددين حسب زعمها؛ لذا خططت لإقامة مؤتمر دولي للصوفية في مواجهة أفكار التشدد في العالم الإسلامي فبراير2010 م، بجانب قيام السفيرة الأمريكية بباكستان في 21أبريل2010 م بالتوقيع على معاهدة بينها وبين اتحاد الصوفية في باكستان، قدمت لرئيسه مليوناً ونصف مليون دولار، لتزيين الأماكن المقدسة للصوفية في باكستان، وترميم المزارات التاريخية وصيانتها، إلى جانب بناء قُبب جديدة على المزارات المختلفة.

وقد بدأت الحكومة الباكستانية منذ عهد برويز مشرّف بالاهتمام بالصوفية كقوة كامنة في مواجهة الخصوم خاصة الإسلاميين، فقد كان مشرّف أول من اهتم بهم، ونظّم مؤتمراً للصوفية في باكستان شارك فيه ما لا يقل عن ألفي شخص يمثلون 200 فرقة وجماعة من مختلف المشارب والأطياف الروحية الموجودة في باكستان وانطلقت الحكومة الباكستانية في تنظيم الصوفية بهيئة عليا للصوفية من جهة ومجلس أعلى لمشايخ الصوفية ،مهمتهما تنظيم الصوفية الباكستانيين، وتقديم الدعم المادي لهم، وتسهيل أعمالهم، وفتح مزيد من المراكز الدينية لجعلهم يمارسون نشاطهم دون عقبات.

وكان أول أعمال المجلس العالمي للصوفية إصدار فتوى تُحرِّم العمليات الانتحارية في باكستان، واعتبارها غير جائزة، كما أصدر فتاوى أخرى اعتبر فيها طالبان خارجة عن الدين وجماعة باغية يجب التعامل معها بما ينص عليه الدين الإسلامي كما يجري في باكستان ترويج الموسيقا

الصوفية، خاصة فرقة القوالي الباكستانية فريد أياز قوال وإخوانه التي تغني القصائد الصوفية باللغة العربية والفارسية والهندية والأوردية والبنغالية، بمصاحبة موسيقىالقوالي الصوفية الباكستانية والإيرانية.

<u>حركة التأصيل الشرعي للتصوف التي تنتظم العالم اليوم:</u>

أما حركة التأصيل الشرعي للفكر الصوفي من حيث المعتقدات والممارسة والتطبيق، فيمكن تلخيصها في عدة نقاط، أبرزها ما يلي:

•الإفتاء بجواز تعدّد الطرق والاختلاف والتفرق.

•محاربة التوحيد الحق واعتبار الدعوة له بدعة وخروجاً عن الملة.

•نشر العقيدة الأشعرية واعتبار عقيدة السلف تجسيماً.

•إجازة جميع أبواب الشرك التي حرّمتها الشريعة.

•الافتاء بجواز التعبّد بالأذكار والأوراد التي يؤلفها المشايخ.

•إباحة البدع وإيجاد مسوغ شرعي لها.

•إباحة الاحتفال بالموالد والحضرات والذكر على أنغام الموسيقى وآلات الطرب.

ثالثاً:إطلاق موجات حرق وهدم للأضرحة الصوفية للإيقاع بالسلفيين0

لقد هدف هذا المخطط البغيض إلى إحداث فتن ومواجهات دموية بين الصوفية والسلفيين عبر استهداف هدم أضرحة بعض مشايخ الطرق الصوفية في عديد من الدول الإسلامية.

obeikandl.com

•ففي السودان جرت عدة محاولات لتخريب وحرق بعض الأضرحة، منها:تخريب ضريحي الشيخ إدريس ود الأرباب والشيخ المقابلي بالعيلفون،والاعتداء على ضريح الشيخ حسوبة بسوبا شرق - الخرطوم، وتخريب ضريح الشيخ حمد ود أم مريوم ببحري، وتخريب مقابر العيدج والبنداري ببحري، والاعتداء على ضريح الأمين البطحاني بشرق النيل، والاعتداء على ضريح الفكي هاشم بشمال بحري، وضريح الشيخ بابكر محمد سعيد بالكريعات شرق تمبول، وضريح الشيخ السنوسي بنيالا - دارفور .وقد تمت معظم هذه المحاولات بين-2011 2012م.

•وفي مصر بعد الثورة تم الاعتداء على ضريح الشيخ عز الدين بالمنوفية، وأضرحة للشاذلية وبعض الطرق الصوفية الأخرى.

•وفي تونس- بعد الثورة دُمّر ضريح الشيخ بوسعيد الباجي، وتعرض مقام الشيخ أحمد الورفلي للتخريب باكودة، إضافة إلى أضرحة أخرى.

•وفي ليبيا بعد الثورة تم الاعتداء على عدد من الأضرحة، منها :ضريح الشيخ أحمد الزروق بمصراتة، والشيخ الشعاب الدهماني بالقرب من طرابلس، والشيخ عبد السلام الأسمر بزليتين أغسطس2012 م.

•وفي الصومال جرت محاولة هدم ضريح الشيخ محيي الدين العلي، والشيخ أحمد الحاج مارس2010 م.

•وفي مالي دُمّرت بعض مقامات وأضرحة مدينة تمبكتو يوليو2012 م.

ويبدو أن هناك جهة واحدة أو عدة جهات مشتركة لها هدف مركزي واحد، هو الإيقاع والمصادمة بين السلفيين والطرق الصوفية على

امتداد العالم الإسلامي، وتأزيم العلاقة بين الطرفين، وربما الانتقال بعد ذلك إلى مرحلة المواجهات وتصفية الحسابات.

والغريب حقاً أن الأحداث التي تكررت في السودان على وجه الخصوص لم تستطع جهات الأمن القبض على أي جناة أو توجيه أي اتهام رسمي لأي جهة إسلامية بعينها، وظلت القضايا مسجلة ضد مجهول!

<u>جهود الدول العربية في بعث التصوف:</u>

-1صور من إحياء الصوفية في دولة المغرب:

تعمل السياسة الدينية التي انتهجها المغرب على إحياء وتنشيط التراث والثقافة الصوفية ممثلة في المواسم الدينية، والمهرجانات واللقاءات العالمية للمتصوفة، وإحياء وتشجيع الزوايا والطرق الصوفية،وتقديم كافة أشكال الدعم لها، خاصة الطرق :التيجانية والبودشيشية والكتانية ولقد استطاعت الطريقة القادرية البودشيشية أن تنال سلطة معنوية يحسب لها ألف حساب، وأن تكون لها علاقات وطيدة مع هيئات دبلوماسية لبلدان عظمى، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وأن تستقطب أتباعاً بالملايين داخل المغرب وخارجه0

كما تعكس المهرجانات الصوفية في المغرب محاولات الحكومة المغربية توظيف التصوف في لعبة التوازنات السياسية، بتعزيز الصوفية في البلد كحل لمواجهة صعود الحركات الأصولية غير المعتدلة والمتطرفة، سيراً على درب الموجّهات الأمريكية ومن هذه المهرجانات:

obeikandl.com

-مهرجان بمدينة مراكش باسم الدورة الدولية الأولى للقاءات والموسيقى الصوفية، تحت شعار سماع مراكش، أقامته جمعية منية مراكش لصيانة وإحياء تراث المملكة المغربية.

-ومهرجان بمدينة فاس حول الثقافة الصوفية، تحت شعار :مهرجان فاس للثقافة الصوفية :التصوف والتنمية الإنسانية، أقامه مجمع المسالك والتصورات.

وقد أفادت الشاعرة والكاتبة ثريا إقبال، مؤسِّسة جمعية منية مراكش، بأن اختيار أماكن أنشطة المهرجان مدروس جداً، حيث اختيرت الزوايا والقصور والأضرحة والحدائق بعناية فائقة.

وأضافت مؤسِّسة الجمعية أن الهدف من المهرجان هو تسليط الضوء وإعادة الاعتبار إلى الغنى الروحي والثقافي للمغرب، معتبرة أن : الصوفية حقيقة أساسية في الدين ويصعب تناسيها ويجب إعادة اكتشافها وتذوّقها والسهر على المحافظة عليها لإيصال رسالة العرفان والحب التي تحتويها إلى العالم الذي بات يفتقد القيم الروحية والدينية وتشمل مواضيع مجالس التصوف التي نوقشت في المهرجان:

- **المحبة الخالصة :نموذج السيدة رابعة العدوية.**
- **خزائن الجود :نموذج أبو العباس السبتي.**
- **خمرة المحبة في ترجمان الأشواق للشيخ محيي الدين بن عربي.**
- **وتركز الندوات على موضوع التصوف شجرة المعرفة والمحبة.**

-2صور من بعث الصوفية في دولة الأردن:

كما في غيرها من الدول العربية، يجري الترويج للتراث الصوفي في الأردن عبر آليات عديدة تحاول التأطير الفكري للتصوف كبديل يمكن تسويقه لممارسة الإسلام في الأردن، كما حاول تصويره الدكتور عبدالله الناصر حلمي في مقالة بعنوان :إسلام الصوفية هو الحل لا إسلام الخوارج التصوف جهاد ضد هوى النفس وضد الطغيان والجبروت، حيث سوّق للأردنيين ضرورة العمل بالتصوف قائلاً :فلنتجه إلى رسالة التصوف نستمد منها القوة الخلقية، والعزة الإيمانية، والفضائل الروحية، فنتخذها درعاً وحصناً يقي أمتنا ويحميها، ومِعراجاً تصعد عليه إلى أهدافها وأمانيها يجب أن يشع الروح الصوفي، الطاهر المؤمن القوي، في حياتنا ووجودنا، وأن نجعله مادة في معاهدنا ومدارسنا، ونوراً في صحفنا وكتبنا وإذاعاتنا، وحياة ملهمة في كل مرفق من مرافق نهضتنا حينئذ نظفر برضوان الله، وبسيادة الحياة، وتمتلئ أيدينا بعزة الصوفيين، وبأس المؤمنين.

وفي ذات الخط كان مؤتمر النزعة الصوفية في الأدب العربي بمدينة إربد قد سار مروّجاً للتصوف وأدبياته الشعرية، حيث تناولت أوراقه عناوين عديدة، من بينها :التصوف بين الدين والفلسفة :محاولة في تحديد المفهوم، التأمُّل الصوفي في الخلق والفيزياء الحديثة، بين التجربتين :الجمالية والصوفية، قراءة في ديوان ابن عربي - ترجمان الأشواق، فلسفة العلامة وتأويلها بين بيرس وابن عربي، الجسم في تأويلات ابن عربي سر مبهم وكشف أعجمي لنشأة ليليه، الصوفية في شعر صلاح عبد الصبور، النزعة الصوفية عند محمد أبو دومة، النزعة الصوفية في الشعر العربي القديم نقداً، الوجه الأدبي عند النفري قدمها الدكتور نصر الدين بيبرس، النزعة الصوفية في شعر محمد الفيتوري،

النزعة الصوفية في الأدب العربي الحديث – عمر اليافي نموذجاً، وتمثلات صوفية في شعر أدونيس.

مشروع التحالف الصوفي - الأمريكي:

تهدف أمريكا إلى دعم الطرق الصوفية عبر إعادة إعمار المزارات والأضرحة، ونشر المؤلفات الصوفية، والمشاركة الدبلوماسية في بعض أنشطة الصوفية،إضافة إلى تمتين العلاقات الحميمة مع طرقها وشيوخها ورموزها، وتبادل الزيارات وحضور الموالد الصوفية وعقد الاتفاقيات والمؤتمرات المشتركة مع الصوفية.

وفي هذا الإطار يمكن استعراض نموذجين للدبلوماسية الأمريكية في تنفيذ برنامجها الميداني للتقارب مع صوفية مصر والسودان:

-1السفارة الأمريكية في دولة مصر؛ والتقارب مع الصوفية:

يمكن ذكر النماذج الموجزة التالية حول التقارب الصوفي الأمريكي:

- **لقاء السفير الأمريكي بمصر فرنسيس ريتشارد دوني الشيخ حسن الشناوي، شيخ مشايخ الطرق الصوفية.**
- **زيارة السفير الأمريكي للطريقة الجازولية ومشاركته أبناء الطريقة وهم ينشدون المدائح النبوية والأناشيد الدينية0**
- **زيارة السفير الأمريكي مولد السيد البدوي بمدينة طنطا للعام الثالث على التوالي، ولقاؤه مشايخ الطرق الصوفية.**

•زيارة جواند كاردنو القنصل الأمريكي في الإسكندرية ضريح الشيخ مرسي أبي العباس.

•اختيار المجلس الأعلى للطرق الصوفية وفداً صوفياً من 15 شيخاً من الطرق الصوفية للمشاركة في مؤتمر رجل السلام العالمي بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو مؤتمر يعقد بهدف توضيح الصورة السمحة للإسلام.

•قيام 16 شيخاً من شيوخ الطرق الصوفية، على رأسهم الشيخ علاء أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية؛ بعقد اجتماع مع سكرتير السفارة الأمريكية ممثلاً للإدارة الأمريكية في مقر الطريقة العزمية بمنطقة السيدة زينب، بحضور ممثل لجهاز مباحث أمن الدولة وخلص اللقاء إلى أن تستضيف الإدارة الأمريكية مشايخ الصوفية على نفقتها الخاصة لتنظيم عديد من الأنشطة، والقيام بزيارات إلى الولايات المتحدة لنشر الصوفية بين المسلمين الأمريكيين.

ومن جهة ربط التصوف المصري بالتصوف العالمي، تمَّ تأسيس فرع للمجلس الصوفي العالمي المسجل في بريطانيا، ليكون أول منظمة مصرية عالمية تحت اسم المجلس الصوفي العالمي لنشر الفكر الصوفي، وهو برئاسة شيخ الطريقة الشهاوية البرهامية محمد الشهاوي.

وقد أُنشئ هذا المجلس الصوفي بدعم من الحكومة البريطانية وحزب العمال في مواجهة المجلس الإسلامي البريطاني0

-2السفارة الأمريكية في دولة السودان ..والتقارب مع الصوفية:

من خلال القائم بالأعمال الأمريكي في السودان جوزيف ستافورد، تنهمك الدبلوماسية الأمريكية في مهمة استقطاب الطرق الصوفية السودانية بمشاربها المختلفة للانخرط في المشروع الأمريكي وكان من الطبيعي استخدام الدبلوماسية الشعبية والزيارات الودية وتبادل الهدايا ومشاركة الصوفية في حلقات ذكرهم ضمن الوسائل الأساسية في بناء شبكة العلاقات الأمريكية مع صوفية السودان.

وقد اختار القائم بالأعمال الأمريكية ابتداء المجموعات الصوفية المنتمية إلى الطريقة القادرية الجيلانية نسبة لمؤسسها الأول عبد القادر الجيلاني، ذات الانتشار الأوسع في السودان مقارنة بالطرق الصوفية السودانية الأخرى فقد كان من بين رئاسات الطرق القادرية التي زارها الدبلوماسي الأمريكي ما يلي:

- **الطريقة البدرية بمنطقة أم ضوا بان ولاية الخرطوم.**
- **الطريقة العركية بمنطقة أبو حراز ولاية الجزيرة.**
- **الطريقة الكباشية بمنطقة الكباشي ولاية الخرطوم.**
- **مشيخة الصايم ديمة بمنطقة أم درمان ولاية الخرطوم.**
- **ضريح حمد النيل، التابع للطريقة العركية بمنطقة أم درمان ولاية الخرطوم.**

ومن قبل كان الدبلوماسي الأمريكي قد زار الطريقة البرهانية بالخرطوم أيضاً.

opekanar.com

وفي كل المناطق التي زارها القطب الدبلوماسي الأمريكي بالسودان، كانت البداية مبشِّرة لمشروعه؛ فقد وجد ترحيب حار من زعماء الطرق الصوفية التي زارها، ونحرت الذباح على شرفه، وأُلبس الحلل الصوفية الخضراء، وزُيّن بالمسبحة الصوفية، ولم ينسَ مضيفه إشراكه في حلقات ذكرهم في بعض المناطق التي زارها.

ويشهد التصوف في السودان حركة بعث وتجديد وعرض في ثوب جديد؛ فقد أنشئ مجلس أعلى للتصوف، وكُوّنت عديد من روابط الطلاب المتصوفة في الجامعات، وأنشئ مجلس أعلى للذكر والذاكرين بقانون صادر من المجلس التشريعي السوداني، وأطلقت قناة تلفزيونية وإذاعة لنشر المنهج الصوفي، وأنشئ تجمّع لعلماء التصوف، وانتشرت عدة فرق موسيقية للإنشاد الصوفي تتغنى بأشعار مشايخ الصوفية.

<u>وصفة أمريكية لبناء شبكة إسلاميين معتدلين</u>

لا يزال الغرب مسكوناً بهاجس التطرف الإسلامي، ولا تزال الكثير من مؤسسات ومراكز الأبحاث الأمريكية تقوم بالعديد من الدراسات والأبحاث حول كيفية تقويض والحد من المد الأصولي الذي تراه عنصراً رئيسياً في تهديد المصالح الغربية حول العالم ويعتقد البعض أن أحد الأدوات الرئيسية لمواجهة هذا المد المتصاعد تكمن في تقوية ما أطلق عليه تيارات الإسلام المعتدل باعتبارها حائط الدفاع الأول في مواجهة انتشار التطرف والتشدد في العالم الإسلامي.

ونقل عن دراسة أعدتها شارلي بينارد الباحثة بمؤسسة راند للدراسات نُشرت عام2004 م تصنفيها الإسلام السياسي إلى أشكال متعددة، كان أهمها الإسلام المعتدل وفي عام2007 م أصدرت مؤسسة راند دراسة

شاملة حول بناء شبكات من المسلمين المعتدلين في العالم الإسلامي شارك فيها أربعة باحثين في مقدمتهم شارلي بينارد وأنجل رابسا ولويل شوارتز وبيتر سكيل.

وتنطلق الدراسة من افتراض أساسي مفاده أن الصراع مع العالم الإسلامي هو صراع أفكار، وأن التحدي الرئيسي الذي يواجه الغرب يكمن فيما إذا كان العالم الإسلامي سوف يقف في مواجهة مد الجهاد الأصولي، أم أنه سيقع ضحية للعنف وعدم التسامح.

وقد قام هذا الافتراض الغربي على عاملين أساسيين :أولهما أنه على الرغم من قلة عدد المسلميين الراديكاليين في العالم الإسلامي، إلا أنهم الأكثر نفوذاً وتأثيراً ووصولاً لكل بقعة يسكنها الإسلام سواء في أوروبا أو أمريكا الشمالية .

وثانيهما ضعف التيارات الإسلامية المعتدلة والليبرالية التي لا يوجد لديها شبكات واسعة حول العالم كتلك التي يملكها الأصوليون.

والخيط الرئيسي في الدراسة يصب في ضرورة قيام الولايات المتحدة بتوفير المساندة للمسلمين المعتدلين من خلال بناء شبكات واسعة وتقديم دعم مادي ومعنوي لهم لبناء حائط صد في مواجهة الشبكات الأصولية وتضع الدراسة خارطة طريق يمكن للولايات المتحدة السير عليها من أجل خلق أجيال من المسلمين المعتدلين يمكن من خلالهم مواجهة التيارات الأصولية وتوصي بإمكانية الاستفادة في بناء هذه الشبكات من تجربة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي السابق طيلة النصف الأخير من القرن الماضي .
وقالت الدراسة إن صناع السياسة في أمريكا يواجهون ثلاثة تحديات

رئيسية تختلف كلياً عما كان عليه الحال إبان الحرب الباردة أولها، يتعلق بصعوبة الاختيار بين إستراتيجيتي الدفاع أم الهجوم، فالبعض فضل اللجوء للإستراتيجية الهجومية من أجل خلخلة النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق، من خلال خلق شبكات داخلية لمهاجمة كافة الحكومات الشيوعية في حين اعتقد البعض ضرورة اللجوء للدفاع من خلال اعتماد إستراتيجية الاحتواء من خلال دعم الحكومات الديمقراطية في أوروبا الغربية وآسيا وأمريكا اللاتينية.

التحدي الثاني يتمثل في كيفية حفاظ الحلفاء المحليين علي صدقهم أمام شعوبهم بسبب ارتباطهم بالولايات المتحدة، لذا فقد حاولوا وضع مسافة واضحة بين أنشطتهم وعلاقتهم بواشنطن.

أما التحدي الثالث فيتمثل في شكل وبنية التحالف الذي يمكن بناؤه في مواجهة الشيوعية، وهل يتم من خلال العلاقة مع الاشتراكيين السابقين الذي تحولوا ضد الشيوعية، لكنهم أيضا ينتقدون السياسة الخارجية الأمريكية، أم البحث عن شركاء آخرين؟ وفي النهاية لجأت الولايات المتحدة إلي بناء تحالف كبير يضم جميع من ينتقد الأيديولوجية الشيوعية، لذا تم تأسيس ما يطلق عليه كونجرس الحرية الثقافية.
وتشير الدراسة إلى أن أهم الشركاء المحتملين في مواجهة من وصفته بالإسلام الراديكالي هم المسلمون الليبراليون والعلمانيون الذين يؤمنون بقيم الليبرالية الغربية وأسلوب الحياة في المجتمعات الغربية الحديثة والذين يمكن من خلالهم محاربة الأيديولوجية الإسلامية المتشددة والراديكالية، ويمكن أن يكون لهم دور مؤثر في حرب الأفكار وهذه بعض صفات المسلمين المعتدلين حسب الرؤية الغربية ليبراليون وعلمانيون، ومعروف أن كلتا الصفتين جزء من الثقافة الغربية.

والدراسة تؤكد علي أنه لابد من توفير كافة مصادر التمويل التي تمكن هؤلاء المعتدلين من نشر أفكارهم وحصد مؤيدين وأنصار لهم داخل المجتمعات الإسلامية، وتوفير الدعم السياسي من خلال الضغط على الحكومات السلطوية للسماح لهم بالتحرك بحرية ودون قيود.

ومن وسائل الدعم أيضاً توسع برامج مكافحة الإرهاب لتشمل ليس فقط محاكمة ومقاضاة المتورطين في أنشطة الإرهاب، إنما أيضاً التعامل مع المصادر الحقيقية والبعيدة له، ممثلة في إعادة هيكلة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلدان التي تمثل مصدراً رئيسياً لظهور الإرهابيين،وهو ما ترجم عملياً في وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي التي أصدرتها الإدارة الأمريكية في سبتمبر عام 2002،التي تبنت فكرة نشر الديمقراطية والحرية خارج الحدود الأمريكية، أو ما أطلق عليها الرئيس بوش في خطابه الشهير أوائل عام 2002أجندة الحرية.

<u>حلفاء محتملون :علمانيون وليبراليون ومتصوفة</u>

هناك ثلاثة قطاعات مهمة في العالم الإسلامي قد تمثل نواة جيدة لبناء شبكات من المسلمين المعتدلين من أجل مواجهة المتطرفين المسلمين هي العلمانيون والمسلمون الليبراليون والمعتدلون التقليديون بما فيهم المتصوفة.

فيما يخص العلمانيين فالتيار العلماني في العالم الإسلامي، خصوصاً في البلدان العربية، يعاني من الضعف والتهميش؛ نظراً للعلاقة الوثيقة التي نشأت بين العلمانية والنظم الشمولية ويوجد ثلاثة أنواع من العلمانيين:

أولها العلمانيون الليبراليون وهم الذين يؤيدون تطبيق القوانين العلمانية في الدول الإسلامية ويؤمنون بالقيم العلمانية الغربية التي تقوم على ما يسمى بـالدين المدني.

أما النوع الثاني من العلمانيين فتُطلِق عليه الدراسة اسم الأتاتوركيين نسبة إلى العلمانية التركية، التي تحرم أي مظاهر للدين في الحياة العامة كالمدارس أو الأماكن العامة وهي أقرب ما تكون للنموذج الفرنسي والتونسي، وخير مثال على ذلك موقفهم من قضية الحجاب.

أما النوع الثالث فتطلق عليه الدراسة العلمانيون السلطويون وقائمتهم تشمل البعثيين والناصريين والشيوعيين الجدد وعلى الرغم من علمانيتهم الظاهرة إلا أن هؤلاء قد يتمسكون ببعض الرموز الدينية من الناحية الشكلية فقط من أجل كسب التعاطف الشعبي.

أما المسلمون الليبراليون،فعلى الرغم من أنهم يختلفون مع العلمانيين في أيديولوجيتهم السياسية، إلا أنهم يحملون أجندة فكرية وسياسية تتلاءم تماماً مع القيم الغربية، وهم يأتون من أوساط الإسلاميين التحديثين وهؤلاء لديهم نموذج خاص من الليبرالية الإسلامية يتواءم مع الديمقراطية الليبرالية الغربية خصوصاً فيما يتعلق بالديمقراطية وشكل الدولة وحقوق الإنسان والتعدد السياسي.

بل الأكثر من ذلك أن موقفهم من مسألة تطبيق الشريعة متقدم وبنّاء، ، حيث ينظرون إلى الشريعة باعتبارها منتج تاريخي وأن بعض أحكامها لم يعد يتناسب مع الوضع الراهن أما المسلمون التقليديون والصوفيون، فهم يشكلون الغالبية العظمى من سكان العالم الإسلامي، ويعبرون عن الإسلام المحافظ، ويؤكدون على السير على خطى السلف،والتمسك

بالجانب الروحي للإسلام ويعتمدون على المذاهب الأربعة في فهمهم للإسلام.

ووفقاً لهذه الدراسة فإن هؤلاء المسلمين من ألد أعداء الوهابيين والسلفيين الجهاديين.

هل يمكن دمج الإسلاميين؟

هناك جدل محتدم في الولايات المتحدة وأوروبا حول الموقف من دمج المسلمين في العملية السياسية،والتعامل معهم باعتبارهم شركاء وهناك وجهتي نظر مختلفتين حول هذه المسألة.

الأولي :تتبنى الدمج وتقوم على ثلاث حجج، أولها أن المسلمين يمثلون البديل المحتمل للنظم الشمولية في العالم الإسلامي خصوصاً في العالم العربي.

ثانيها: أن العديد من الجماعات الإسلامية تتبنى أجندة ديمقراطية تقوم على احترام التعدد وحقوق الأقليات.

ثالثها:هؤلاء المسلمين الأكثر قدرة على مواجهة الخطر الراديكالي الذي يمارس العنف والإرهاب، وهم أقدر على ذلك من رجال الدين التقليديين.

في حين تقوم وجهة النظر الأخرى التي تعارض دمج الإسلاميين ومعاملتهم كشركاء على ثلاث حجج، أولها عدم التأكد من أن خطابهم ن بشأن موقفهم من الديمقراطية يعبر عن موقف تكتيكي أم استراتيجي وما إذا كانوا سيقبلون مبدأ الفصل بين الدين والدولة، وما إذا كانت فكرة الدولة الإسلامية لا تزال تهيمن علي مخيلتهم أم لا؟.

obeikandl.com

ثانيها :إنه ربما يقوم هؤلاء الإسلاميين، على المدى القصير، بدور فعال في مواجهة المجاهدين، وهو ما قد يفقدهم المصداقية أمام الشعوب، وتكون مواجهتهم مرتفعة الثمن علي المدى الطويل.

وثالثها :أن أفضل طريق للتعامل معهم يكون فقط من خلال تقوية شبكاتهم وجعلهم نداً لغيرهم من الجماعات قبل الحديث عن شراكة وتحالف معهم.

وتخلص الدراسة في هذا الجزء إلى أن خمسة فئات يجب دعمها في العالم الإسلامي هي، فئة الأكاديميين والمفكرين الليبراليين والعلمانيين، وفئة الشباب من رجال الدين وفئة نشطاء المجتمع المدني، وفئة الناشطين في مجال حقوق المرأة، وفئة الكتاب والصحفيين والإعلاميين ويقدم بعض الباحثين والدارسين مجموعة من التوصيات التي يجب على الولايات المتحدة الالتفات إليها يمكن إيجازها فيما يلي:

-أن تشرع الولايات المتحدة في بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين، وأن يكون ذلك جزءاً من الإستراتيجية الأمريكية الشاملة حول هذا الملف وهو ما يمكن تحقيقه من خلال وجود مؤسسة تقوم بهذا الجهد.

-يجب أن تهتم الإدارة الأمريكية من خلال مبادرة دعم الديمقراطية في الشرق الأوسط ببناء علاقات مع كل من العلمانيين ورجال الدين المعتدلين والمفكرين والصحفيين والناشطين في مجال المرأة.

-وضع برامج محددة في مجالات التعليم الديمقراطي، الإعلام، جمعيات الدفاع المدني.

-عقد ورش عمل ودورات للمعتدلين والليبراليين والاستماع إلى أفكارهم.

-بناء شبكة دولية لربط الليبراليين والمعتدلين الإسلاميين حول العالم ووضع برنامج محدد لتطوير أدواتهم وإمكاناتهم.

<u>توصيات لصناع القرار الأمريكي :</u>

طرحت دراسة لمعهد السلام الدولي عدة توصيات لترميم السياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي ومواجهة ما وصفته بخطر التطرف الديني، تتمثل أهم نقاطها في:

-1إنشاء منظمة مستقلة باسم المؤسسة الإسلامية العالمية لتعزيز السلام والتنمية والرخاء والانفتاح فى المجتمعات والدول الإسلامية.

-2توفير منح خاصة للجماعات الأمريكية لدعم البحوث والدراسات التي تبرز الأعمال والأفكار الإسلامية التحديثية.

-3مشاركة الأحزاب الإسلامية على أساس معياري، وتركيز الحوار على القضايا السياسية المهمة مثل حرية الرأي والتعبير، حقوق المرأة والأقليات بدلاً من الانشغال الزائد بمسألة الانتخابات الحرة.

-4التأكيد على ضرورة الإصلاحات المعنية بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والدينية المهمة.

-5إعادة صياغة هيكل وجهود برامج كل من الدبلوماسية العامة ودعم الديمقراطية والمعونات لتحسين وضع حركة الإصلاح والتجديد الإسلامي.

obeikandl.com

-6النظر في دعم المؤسسات الخيرية ذات الهوية الدينية التي من الممكن أن تساعد على تقوية الاعتدال الديني بالعالم الإسلامي.

في عام2007 م أصدر معهد السلام الأمريكي دراسة حول الإسلام المعتدل عنوان الدراسة دمج الإسلاميين وتعزيز الديمقراطية تقييم أولي وهي عبارة عن محاولة أولية لتقييم الجهود الأمريكية المبذولة في إطار تعزيز ودعم الديمقراطية في البلدان العربية.

وتقرر الدراسة ابتداءً أن معركة الولايات المتحدة مع تيارات العنف والتطرف لابد وأن تتم من خلال دعم وتقوية عمليات التحول الديمقراطي في العالم العربي، حتى وإن أدى ذلك إلى صعود الإسلاميين المعتدلين، بل تؤكد الدراسة على ضرورة دعم هؤلاء الإسلاميين باعتبارهم حائط الدفاع الأول في مواجهة المتطرفين والمتشددين لذلك تطالب الدراسة بضرورة استمرار الولايات المتحدة في دعم الديمقراطية في الشرق الأوسط، وتعزيز دمج الإسلاميين في الحياة السياسية العربية وهي بذلك تخالف الرؤية التي جاءت في دراسة مؤسسة راند التي تعارض فكرة دمج الإسلاميين في العمل السياسي.

obeikandl.com